وصف الأشياء في القصة القرآنية

دراسة تحليلية

أ.م.د. يوسف سليمان الطحان

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم التربية الإسلامية

(قدم للنشر في ٢٠١٩/٤/٢١ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/٦/١١)

ملخص البحث:

يتبع وصف الأشياء في القصة القرآنية وصف المكان والشخصيات لما لهذه الأشياء من أهمية في حياة الانسان ومن ثم تأثيرها على المكان فضلاً عن الحيز الذي تشغله الأشياء لذا جاء هذا البحث ليدرس (وصف الاشياء في القصة القرآنية) بدراسة تحليلية لاستنباط القيم الموضوعية والفنية والكشف عن الدلالات التي تمخضت عنهما .

قام البحث على مدخل واربعة مباحث. تضمن المدخل تحديد مفهوم وصف الأشياء وجاء المبحث الأول لتحليل (وصف السفينة والطوفان في قصة نوح عليه السلام) وخص المبحث الثاني لتحليل (وصف القميص في قصة يوسف عليه السلام) واشتمل المبحث الثالث على (تحليل ووصف العصا والعجل في قصة موسى عليه السلام)، وتضمن المبحث الرابع تحليل (وصف العرش في قصة سليمان عليه السلام وملكة سبأ) .

Description of Things in Qurainc Story an Analytical Study

Abstract:

Description of the things in Quranic story follows the description pf place and characters due to their importance in Human life and also its effects on place in addition to the space occupied by the things. So the present study adopts an analytical approach to deduce the subjective values and find out the implications that come out of the an.

The research is divided into an introduction and four sections. The introduction defines the concept of things description. The first section analysis the description of the ship and the great flood in Noahis story. The second section is devoted to analysize the description of the shirt in Joseph's story. The third section includes the analysis of the description of the stick and the calf in Moses story. Finally, section four includes the analysis of the description of the thrown in sulloman story and the Queen of Saba.

مدخل الى تحديد مفهوم وصف الاشياء:

يعرف قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) الوصف بأنه: " ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات "[١]، ويجد ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) بأن " أحسن الوصف ما يتصف به الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع "[٢]، إذ يمكن تسجيل الملاحظتين الآتيتين فيما يتعلق بمفهوم الوصف في اصطلاح النقاد العرب القدامى على وفق ما يأتي[٣]:

١ – تتحدد غاية الوصف هي عكس الصورة الخارجية من صورتها المادية الى صور أدبية.

٢ – أعطى قدامة بن جعفر دلالة اصطلاحية للوصف، وأفاد ابن رشيق من هذه المسالة في تحديد أهم الصفات التي تتعلق بالوصف.

ويعرف الوصف في النقد الحديث على كونه " نسقاً من الرموز والقواعد تستعمل لتمثيل العبارات أو تصوير الشخصيات، أي مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية "[٤] لذا يمثل الوصف لوناً من الوان التصوير اذ انه اسلوب انشائي يقدم المظاهر الحسية للأشياء[٥] ويقوم الوصف بالوقوف عن الملامح الخارجية للموصوف أو الموضوع الوصفي الواحد وينشأ عن ذلك عدد غير محدد من الموضوعات التي تقبل الوصف[٦].

يقدم الوصف جملة من الاشياء التي ينبغي تصور دلالتها بصرياً وانه يسم كل ما هو موجود بطابع التميز والتفرد[٧] إذ يحدد الوصف الحدث ويأخذ هويته ويعمل على تصويره وتشخيصه[٨] فضلاً عن وقوفه عند الشخصيات والأشياء بوصفها عناصر متجاورة متعاصرة[٩].

يعد الشيء عنصراً من عناصر العالم الخارجي عن الانسان ويستطيع ان يمسك به أو يعالجه[١٠] لذا يعد الشيء حقيقة واقعة في العالم الخارجي واذا وجد في النص القصصي فهو يحمل دلالة خاصة ويحمل معنى ويمتلئ المكان بآلاف من الأشياء ويزخر بها العالم الخارجي ويمثل قوة هائلة من العناصر ويتفاعل معها الإنسان[١١] وتعد الأشياء وسيلة للتعبير عن معاناة الشخصيات أمامها فهي بعض منها وهي قد تكون صورة لأمانيها وتطلعاتها أو تصبح العلاقة الدالة على واقعه المعيش[١٢] لذا يتبع وصفها وصف الشخصيات والأمكنة والأحداث للعلاقة الوثيقة بين الأشياء والشخصيات وتواجدها في المكان[١٣].

تظل رؤية الانسان تجاه الأشياء مختلفة اذ تحدد التجربة المعاشية ماهية الواقع ومدى تأثيرها عليه لذا يمتزج الوصف بالأشياء من حيث التأثير فليلتحم بها[١٤].

يعمل وصف الأشياء على كشف اشد الصفات التي تتميز بها ومن ثم ترجمة ما يوجد في العالم الخارجي من هذه الأشياء الحسية وتقديمها للعين من الواقع بشكل دقيق[١٥] لذا يمكن ان نميز الشيء الموصوف في صفة أو مجموعة من الصفات التي يستقطبها النظر ويعمل على التقاطها ووصفها بالكتابة اذ يمكن ان تلتقط النظرة الواحدة صفات عديدة من الشيء الموصوف بالرؤية إذ يتيح لها إمكانية التعرف عليه وتمييزه عن أشياء أخرى مجاورة أو مقابلة للشيء الموصوف[١٦] .

المبحث الأول

وصف السفينة والطوفان في قصة نوح (عليه السلام)

لقد كانت السفينة التي صنعها نوح (عليه السلام) من أمر الله تعالى، وكان القوم عندما يمرون عليه يستهزءون بما يفعل: ﴿ **وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ** ﴾ (سورة هود: الآية ٣٨) وبعد الانتهاء من صنع السفينة أو الفلك أمر الله تعالى نوحاً (عليه السلام) أن يركبها ويحمل فيها من كل زوجين أثنين ومن معه من أهله وبدأت تجري بهم في الموج[١٧] ﴿ **وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ** ﴾ (سورة هود: من الآية ٤٢) وتسير السفينة بهم على وجه الماء الذي طغى على الأرض جميعها حتى طغى على رؤوس الجبال[١٨] .

لقد وصفت القصة القرآنية مكونات السفينة وهي: الألواح والمسامير لقوله تعالى:﴿ **وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ** ﴾ (سورة القمر: الآية ١٣) لذا تعد السفينة رمزاً من رموز القرآن الكريم فهي " لم تحمل فقط نوحاً -عليه السلام- ومن آمن معه، بل هي قد حملت البشرية كلها من حيث كانوا في اصلاب الناجين. . . فهي باقية ما بقي هذا الصراع وان ملكيتها لتؤول الى العالم كله الى من في الأرض جميعاً"[١٩] .

لذا ترمز السفينة لمعان عديدة منها: النجاة، وجزاء المؤمنين، والنصرة، واثبات الحق، وقدرة الله تعالى[٢٠] .

ويصف القرآن الكريم نجاة المؤمنين الذين آمنوا وغرق الكافرين الذين كذبوا برسالة نوح -عليه السلام- بوصف تعبيري إذ يقول الله تعالى ﴿ **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ** ﴾ (سورة القمر: الآيات ٩ – ١٣)

يلحظ على الوصف في هذه القصة انه يتم في السرد، ونجد في وسط القصة أوصافاً مستقلة عن السرد في عبارات (ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر، وفجرنا الأرض عيونا) إذ ان مجيء الوصف مع السرد في بداية القصة يعود الى اننا إزاء سرد قصة الطوفان بما ينسجم مع السرد أكثر من الوصف اذ يعمل على توضيح الحدث بأوجز لفظ وأبلغ تعبير إذ اعطى هذا التعبير تصوراً واضحاً عن الطوفان[٢١].

يوحي الوصف للطوفان النجاة والغرق بدلالات تفصيلية كثيرة ولكن التعبير استغنى عنها، واكتفى بالتلميح لذا جاءت القصة بشكل قصير في وصفه ولكنها شمولية من حيث التصوير فهناك التداخل (السماء والأرض)، بأمر إلهي واستقرار السفينة على الجودي.

لقد صور الطوفان في القصة القرآنية تصويراً رائعاً مهيباً، ويمكن تقسيم صور التعبير عنه بالصور الحسية والصور المعنوية فضلاً عن اسهامه في صنع الحدث ونحوه إذ "تجمعت السحب الثقيلة بالماء الكثير الذي لا يعلم حدود كثرته الا الله، فقد تجمعت في خط أفقي ولم تترك جزءاً من السماء إلا حجبته، وبدأت الارض بتفجير العيون بل أصبحت هي العيون من كثرة الماء"[٢٢].

تدل عبارة (ماء منهمر) على هطول الأمطار بشكل غزير مما يُحدث السيول وتدل عبارة (فجرنا الارض) على الماء الذي ينبع من أمكنة متفرقة حتى أصبحت الأرض عيوناً، وتدل عبارة (التقى الماء) على التقاء ماء الأرض مع ماء السماء وحصول الطوفان: ﴿ فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ﴾ (سورة القمر: الآية ١٢).

اذن جاءت المياه من " جانبين من السماء والارض، واذا بجانب ثالث يتساوى مع الاثنين الا وهو الأمواج الغاضبة، فهذا الطوفان كانت السفينة تسير فيه"[٢٣].

لقد وصف الوصف في وسط القصة الفنية القصة اذ جعلها " ممتلئة بالتفاصيل المهمة المتحركة من اضطراب السفينة حيث المطر من السماء منصباً بقوة وغزارة وتفجر الارض عيوناً الى سكون السفينة ذات الالواح الخشبية ومن جهة ثانية ان الطوفان أغرق من يستحق الغرق وأنقذ من يستحق النجاة "[٢٤].

ومما سبق يشكل الطوفان رمزاً للاجيال كلها فهو ليس الموج المتلاحق المتلاطم الذي دمر قوم نوح -عليه السلام- وقضى على وجودهم لكفرهم واستهزائهم بآيات الله تعالى بل هو رمز باقٍ لعقاب الحق سبحانه وتعالى من الطغاة الكافرين الظالمين.

ولا يكتفي القصص القرآني بوصف الطوفان في بدايته فحسب وإنما يصف نهايته أيضاً بوصف تعبيري اذ يقول الله تعالى:

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (سورة هود: الآية ٤٤) إذ يكاد الوصف يتغلب على فنية الحدث فكل شيء موصوف (السماء، الأرض) ويثقل الوصف في بداية الحدث في قوله تعالى (وقيل يا ارض ابلعي ماءك) في حين يتراجع في نهاية الحدث أمام السرد مع الاحتفاظ بأنفاس وصفية ففي افعال السرد إذ جاءت العبارات الموصوفة بشكل مختصر إلا أنها أكثر وقعاً في النفس بوجود واو النسق في الجمع بين فعلين (ابلعي، إقلعي) لفصل الأرض والسماء مما جعل الحدث يسير على وفق نسق مؤثر جداً، ويوحي الوصف بحالة الارض وهي تبلع الماء، والسماء وهي تقلع ومن ثم استقرار السفينة التي توحي بالانتقال من حركة السفينة التي يسود الاضطراب والقلق الى السكون والاستقرار, ويمر هذا التحويل بأحاسيس ومشاعر نفسية مختلفة فضلاً عن مصير اولئك الذين غرقوا .

المبحث الثاني

وصف القميص في قصة يوسف (عليه السلام)

القميص معروف وجمعه (قمص) و (أقمصة) و (قمصان) وتقمصه أي لبسه[٢٥] وقد استعمل العرب لفظ القميص في معانٍ عديدة هي: " التقلب والقلق وعدم الاستقرار والوثب وعدم الثبات والعدو السريع والزلزلة والحركة الشديدة والتبدل وتغير الحال والاعراض وتقلد المناصب فضلاً عن المعنى الحقيقي للقميص وهو ما يلبس من قطن وغيره"[٢٦] .

لقد ورد لفظ القميص في القرآن الكريم ست مرات ومن اللطيف انه لم يذكر الا في سورة يوسف تحديداً إذ شكل دوراً كبيراً في أحداث القصة[٢٧] إذ يقول الرازي: "قصة يوسف كلها في قميصه"[٢٨] ويقول الشعراوي: "قال العلماء تكاد ان تسمى سورة يوسف سورة القميص لكثرة ما ذكر القميص فيها"[٢٩] .

يمكن اجمال مشاركات القميص في قصة يوسف (عليه السلام) على وفق ما يأتي : (٣٠)

١- تصوير البعد النفسي لدى يوسف (عليه السلام) من خلال تغيير صيغة لفظ القميص.

٢- توثيق البعد التاريخي للمراحل الزمنية التي عاشها يوسف من خلال وجوده في مراحل مختلفة من القصة بين قميص الطفولة والشباب والكهولة.

٣- البعد الديني بتشريف الله تعالى له بالنبوة.

٤- البعد الدنيوي بتقلد يوسف الوزارة والملك.

٥- الإيحاء بالقميص الذي ارتدته السورة بمعنى اللفظ في لغة العرب والتنقل بين الاقوال الصادقة والاتهامات الكاذبة وتقمص الصلاح والخير.

يذكر الزمخشري ثلاث آيات في قميص يوسف (عليه السلام) هي[٣١]:

١- الدليل على كذب الأخوة.

٢- الدليل على براءة يوسف.

٣- علاج يعقوب عندما ألقى على وجهه فارتد بصيراً.

﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (سورة يوسف: الآية ١٨)

﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (سورة يوسف: الآية ٢٥ – ٢٨)

﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (سورة يوسف: الآية ٩٣)

لقد ورد القميص على مدار احداث قصة يوسف (عليه السلام) بداية ووسطاً ونهاية[٣٢]

١ – قميص الدم الكذب الذي ورد في أحداث القصة وكان دليلاً على ابعاد يوسف عن ابيه وشاهداً على جرم الأخوة إذ يسجل هذا القميص مرحلة الطفولة.

٢ – القميص الممزق الذي ورد في وسط أحداث القصة وكان دليلاً على براءة يوسف وعفته من ان يخون ربه الذي أحسن مثواه لذا يسجل هذا القميص مرحلة الشباب.

٣ – قميص إظهار الحق الذي ورد في نهاية أحداث القصة وكان دليلاً على وجود يوسف حياً وبشارة لابيه فضلاً عن كون شفاء من رد البصر للاب لذا يسجل هذا القميص مرحلة الرجولة والوزارة والحياة الجديدة، من الملك والبدء بنشر الدعوة وانقاذ اهل مصر من القحط والمجاعة.

ومما سبق يعطي القميص في كل موقف دلالة خاصة له، فالقميص الأول لطخه الأخوة بالدم ليثبتوا لابيهم أكل الذئب ليوسف، فالقميص الذي سبب الحزن والغم ليعقوب في بداية القصة

كان سبباً في رد البصر له في النهاية، وكان قميص البراءة والعفة في وسط أحداث القصة[٣٣] .

المبحث الثالث

وصف العصا والعجل في قصة موسى (عليه السلام)

لقد وصفت القصة القرآنية أحوال عصا موسى (عليه السلام):

﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٠٧)

﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ (سورة طه: الآية ٢٠)

﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ (سورة القصص: الآية ٣١)

جاء الوصف بتشبيه العصا بالثعبان وبالحية وبالجان إذ أن " الحية اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير. أما الثعبان فبينهما تناف لأن الثعبان العظيم من الحيات، والجان الدقيق"[٣٤] فالأوصاف الثلاثة للعصا تكمل أحوالها فالعصا كالحية في الضخامة وكالثعبان في الخفة والنشاط، وكالجان فيما تثيره من الرعب والفزع[٣٥] إذ القى موسى (عليه السلام) العصا فصارت حية عظيمة ذات قوائم وعنق عظيم وشكل هائل، واقبلت الحية على ما ألقاه السحرة من الحبال والعصي فجاءت تلقفه واحداً في اسرع ما يكون من الحركة والناس ينظرون اليها ويتعجبون منها، وبعد ذلك يتفق السحرة ان غلبة موسى عليهم تشهد له بالحق فكشف الله تعالى عن قلوبهم غشاوة الغفلة وأنارها بما خلق فيها من الهدى فآمنوا برب هارون وموسى (عليهما السلام)[٣٦] وهكذا استمد الوصف القرآني لأحوال العصا عناصره مما يعرف في الطبيعة من الحيوانات الحية والثعبان فضلاً عن العالم المخيف الذي لم يره الانسان مطلقاً وهو عالم الجن في وصف العصا بالجان لألقاء الرهبة والخوف والفزع بما يوحيه الشكل الذي تكونت به العصا"[٣٧] .

يعود وجود العصا مع موسى (عليه السلام) الى ظاهرة اجتماعية لان موسى قد استؤجر للعمل راعياً لدى شيخ مدين. والعصا من الأشياء الملازمة للراعي اذ يكثر من استخدامها لذا جعل الله تعالى إحدى المعجزات من الشيء الملازم له فضلاً عن كون العصا شيئاً معروفاً لدى الجميع، وهي تستخدم بشكل واسع، ويعدّ تحويلها الى ثعبان يأكل ما صنع السحرة من حبالهم وعصيهم معجزة اعطت مدلولاً ان ما صنع السحرة هو من فعل البشر، اما

تحويل عصا موسى الى ثعبان فهو فعل إلهي وهو ما يعجز الإنسان على الاتيان به[٣٨].

وتصف القصة القرآنية عصا موسى في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ (سورة طه: الآيات ١٧ – ٢٢)

ترسم القصة القرآنية للعصا صورة دقيقة على شكل جمل قصيرة تتجلى فيها قوة الوصف من حيث تماسكها وتراكيبها: (هي عصاي) (اتوكأ عليها) (اهش بها على غنمي) في حين توحي العبارة الأخيرة (ولي فيها مآرب آخرى) الى تعدد المعنى بحسب حاجته لذا تساعدنا هذه الأوصاف على تكوين فكرة عن العصا إذ يقول الزمخشري: "كان يكفي أن يقول هي عصاي ولكنه زاد في الجواب لان المقام مقام مباسطة وقد كان ربه يكلمه بلا واسطة، فاراد أن يزيد في الجواب ليزداد تلذذاً بالخطاب"[٣٩] فعندما القى موسى (عليه السلام) العصا تحولت في الحال الى حية تتحرك في غاية السرعة مما حمل نفسه على قوة غامضة، وتنطلق هذه القوة من نقطة ينقطع عندها النطق والتذكير والعقل بمشاهدة (عصا تحولت حية) ولكن هو في داخله وهج رائع لهذه الحالة ولكنه خاف ونفر منها لما رآها على هذا الأمر العجيب الهائل، وليس هذا الأمر بغريب على الانسان عند رؤية اشياء خارقة لأول مرة لكن معجزة الله تعالى اقوى من كل شيء[٤٠].

لقد عبدت بنو اسرائيل العجل إذ يؤكد ذلك بداية انحرافهم عن الصواب[٤١] إذ يقول القرآن الكريم ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِمْ مِّنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٤٨).

لقد وصفت القصة القرآنية (العجل) بأنه (جسد له خوار) إذ يعرف هذا الوصف (العجل) فضلاً عن (شخصية السامري) من دون تحديد المكان، اذ يؤدي ارتباط العجل بشخصية السامري نوعاً من العلاقة المتبادلة بما اثر بشكل قوي على بني اسرائيل وحصل تغييراً في تصوراتهم ومعتقداتهم مما صعب على هارون ردهم عن هذا الضلال.

اسهم (العجل الجسد) بشكل واضح في انحراف بني اسرائيل اذ أنها أُعد بإتقان على وفق شكل محكم يقنع الأخرين

ويخرج الصوت بطريقة هندسية خاصة تجعل الريح اذا دخلته تعطي اصواتا من فمه مما يدل على اتقان السامري لعمل العجل[٤٢] .

﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ (سورة طه: الآيتان ٨٧ – ٨٨)

المبحث الرابع

وصف العرش في قصة سليمان (عليه السلام) وملكة سبأ

يصف القرآن الكريم عرش ملكة سبأ في قوله تعالى: ﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ (سورة النمل: الآيتان ٤١ – ٤٢)

يقترن وصف العرش بالشخصية (قيل أهكذا عرشك) فكان الوصف في جوابها (كأنه هو) إذ جاء الجواب في منتهى الذكاء وهو بمثابة ذاكرة فردية انسانية تختلج بداخلها احساسات غريبة فهي في دهشة من هذا المنظر، العرش من حيث الشكل عرشها، ولكن من حيث الترتيب ليس هو، هذا ما يدفعها من ملاحظة التشابه في الشكل والاختلاف في الترتيب[٤٣] وينبثق المعنى الذي يؤديه هذا الوصف من شكل العرش الموجود في الأصل في سبأ الوطن الاصلي للملكة، فهي تنظر اليه وفي داخلها تساؤلات تشعرها بمكانة الرجل (سليمان عليه السلام) نستنتج في جوابها تأملاتها بهدوء " وفي نفسها عجب عجيب أي قوة أتت بعرشها من سبأ الى هنا؟ وان هذا لا يكون الا بمعجزة، والمعجزات لا تظهر الا على يد نبي وان سليمان بهذا لا بد ان يكون نبياً وفوق ذلك انه ملك قوي"[٤٤] .

تمتلك ملكة سبأ عرشاً يبلغ حد الروعة في المظهر وحسن التنسيق فلا بد لملكته ان تمتلك ذوقاً مرهفاً حساساً لكي تعد بذلك عرشها على هذه الطريقة الجميلة ويكفي وصفه بالعرش العظيم اذا اراد سليمان (عليه السلام) ان ينقل هذا العرش من قصر ملكة سبأ الى قصره يتنافس على الاتيان به عفريت الجن والرجل الذي عنده علم من الكتاب واستطاع الثاني ان يأتي به قبل ان يرتد طرف سليمان (عليه السلام) اليه[٤٥] .

﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا

﴿يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ (سورة النمل: الآيات ٣٨ – ٤٠)

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة التحليلية لوصف الاشياء في القصة القرآنية يسجل البحث النتائج على وفق ما يأتي:

- لقد وصفت القصة القرآنية مكونات السفينة وهي الالواح والمسامير، وسيرها في الطوفان الذي طغى على الارض جميعها اذ حملت البشرية كلها نوح (عليه السلام) ومن آمن معه في حين وصفت القصة القرآنية الطوفان بالصور الحسية والصور المعنوية فضلاً عن اسهامه في صنع الحدث ونموه إذ يعد رمزاً باقياً لعقاب الله تعالى من الطغاة الكافرين الظالمين وليس رمزاً على هلاك قوم نوح.
- قام وصف القصة القرآنية لقميص يوسف (عليه السلام) على ثلاثة أوصاف بحسب المراحل الزمنية: قميص الطفولة الذي لطخه الأخوة بالدم وقميص الشباب الذي يدل على عفة يوسف، وقميص الكهولة الذي رد البصر ليعقوب بالقائه على وجهه لذا يدل القميص على كذب الاخوة والبراءة والعلاج الطبي. اذ تصف القصة الأولى القميص الأول الملطخ بالدم الكذب، والثاني القميص الممزق , والثالث قميص اظهار الحق.
- يعمل الوصف القرآني على اعطاء احوال عصا موسى (عليه السلام): ثعبان وحية وجان، ثعبان في الخفة والنشاط، وحية في الضخامة، وجان فيما يثيره من الرعب في حين جاء وصف العجل بان (جسد له خوار) ليقنع به السامري الذي صنعه بني اسرائيل بعبادته.
- اقترن وصف (العرش) بشخصية ملكة سبأ فاذا كان العرش رائعاً فهذا يعود للذوق المرهف والحساس للملكة من حسن تنسيق العرش، عندما رأته فهو من حيث الشكل عرشها، ولا يكون من حيث الترتيب.

هوامش البحث ومصادره ومراجعه

(١) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨:١١٨.

(٢) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٠: ٢/٢٩٤.

(٣) ينظر: د. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨: ٢٨٥ – ٢٨٦.

(٤) ادريس الناقوري، ضحك كالبكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦:١٢٧.

(٥) ينظر: د. سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية: دارسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤:٧٩.

(٦) ينظر: وليد نجار، قضايا السرد عند نجيب محفوظ، مكتبة المحروسة، ط١، بيروت، ١٩٨٠:١٤٩.

(٧) ينظر: جان ريكاردو، قضايا الرواية الحديثة، ترجمة: صياح الجهيم، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧:٤٠.

(٨) د. موريس أبو ناضر، الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩:١٣٣.

(٩) ينظر: د. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٣، بغداد، ١٩٨٧:٤٤١.

(١٠) ينظر: ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة: فريد انطونيوس، منشورات عويدات، ط٢، بيروت، ١٩٨٢:٥٧.

(١١) ينظر: قاسم، المصدر السابق، ١٠٠.

(١٢) ينظر: د. ابراهيم جنداري، الموصل فضاء روائياً_ روايتا الإعصار والمئذنة وفجر نهاره وحشيّ نموذجين, مجلة الأقلام، بغداد، العددان (٧و٨) لسنة ١٩٩٢:٥٩.

(١٣) ينظر: ابو ناضر، المصدر السابق: ٤٤.

(١٤) ينظر: أرشد يوسف عباس، الوصف في القصة القرآنية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١:٤٤.

(١٥) ينظر: قاسم، المصدر السابق: ١٠٧.

(١٦) ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الشخصية. الفضاء. الزمن, المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٠:١٨٠.

(١٧) ينظر: نبهان حسون السعدون، الشكل القصصي في القرآن الكريم، دراسة جمالية ,رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٩:١٧٨.

(١٨) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩: ٤٤٦/٢.

(١٩) محمود محمد عمارة، الفلك هذا الرمز الخالد، مجلة منبر الإسلام، القاهرة، العدد (٧) لسنة ١٩٧٣:٦٨.

(٢٠) ينظر: السعدون، المصدر السابق: ١٧٨.

(٢١) ينظر: عباس، المصدر السابق: ٨٨–٨٩.

(٢٢) بهاء الدين القباني، نوح بين القرآن وبين كتب العهد القديمة، مجلة منبر الإسلام، القاهرة، العدد (٣) لسنة ١٩٦٥:١٨٠.

(٢٣) السعدون، المصدر السابق: ١٧٩.

(٢٤) عباس، المصدر السابق: ٨٩.

(٢٥) ينظر: الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٩٩٢:٦٨٤.

(٢٦) فرحان عزيز مجيد، تأملات في قميص يوسف (عليه السلام)، دار الكتاب للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠١:١٠.

(٢٧) ينظر: نبهان حسون السعدون، شخصيات قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم، دراسة تحليلية ,اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣:٦٦.

(٢٨) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، (د.ت)، : ١٠٢/١٨.

(٢٩) محمد متولي الشعراوي، قصص الانبياء، جمع: منشاوي غانم جابر، مكتبة القرآن الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٨: ١٠٠٢.

(٣٠) ينظر: مجيد، المصدر السابق: ٣١-٣٢.

(٣١) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل من وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت): ٣٠٨/٢. الرازي: المصدر السابق: ١٠٢/١٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت): ١٤٩/٩. د. سليمان الطراونة، دارسة نصية أدبية في القصة القرآنية، عمان، ١٩٩٢:٢٨٧.

(٣٢) ينظر: السعدون، المصدر السابق: الشكل القصصي في القرآن الكريم: ١٧٩. عباس، المصدر السابق: ٤٨-٤٩. مجيد، المصدر السابق: ١٤-١٥. السعدون، المصدر السابق: شخصيات قصة يوسف (عليه السلام) في القصة القرآنية: ٦٧-٦٨.

(٣٣) ينظر: السعدون، المصدر السابق، الشكل القصصي في القرآن الكريم: ١٧٩. السعدون، المصدر السابق، شخصيات قصة يوسف (عليه السلام) في القرآن الكريم: ٦٨.

(٣٤) د. التهامي نفرة، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٤:١٤٤.

(٣٥) ينظر: عبد الكريم الخطيب،القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٧٥:٧١.

(٣٦) ينظر: ابن كثير، قصص الانبياء، دار حواء، القاهرة، ١٩٩٤:٢٥٤.

(٣٧) د. نبهان حسون السعدون و د. يوسف سليمان الطحان، مشاهد من قصة موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم: دارسة اسلوبية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد (٦)، العدد (١٢)، الجزء (١)، لسنة ٢٠١٢:١١٣.

(٣٨) ينظر: عباس، المصدر السابق: ٢٤.

(٣٩) الزمخشري، المصدر السابق: ٣٣٢/٢.

(٤٠) ينظر: عباس، المصدر السابق: ٨٨.

(٤١) ينظر: سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، ط ٤، بيروت، ٣١:١٩٨٠.

(٤٢) ينظر: السعدون، المصدر السابق: الشكل القصصي في القرآن الكريم: ١٨١-١٨٢. عباس، المصدر السابق: ٤٦.

(٤٣) ينظر: عباس، المصدر السابق: ٤٧.

(٤٤) محمود زهران، قصص من القرآن، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٧٧:١٩٥٦.

(٤٥) ينظر: السعدون، المصدر السابق، الشكل القصصي في القرآن الكريم: ١٨٠.